النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي "الآداب"

الجمهورية العربية المتحدة

ظاهرة فتور ..

لمراسلة « الاداب » في القاهرة

القى الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة والارشاد كلمة في مؤتمر الفنون التشكيلية أشار فيها الى انعزال الفنون التشكيلية عن الجماهير، والى ما يترتب على ذلك من فتور هذه الفنون وضعف نبضها وبرودتها . وهذه في الحقيقة لمسة تدل على أن الحياة الفنية تسير في جانب ، وواقع الناس في جانب اخر . وهذا الانفصام هو أخطر ما يتعرض له الفن وأخطر ما يتعرض له الحياة نفسها . فان الحياة بغير فن حياة مجدبة كالارض الخراب . والفن الذي لا يستوحي حياة الناس ومشاعرهم وأفكارهم هو فن مغلق على نفسه ، ما يزال ينحصر في ذاته وينسى ما حوله حتى يصبح كالمجنون الذي يحدث نفسه غير مهتم باسماع الاخرين . قال ثروت عكاشة في كلمته : « لم يكن الفن الفرعوني وحده هو الذي ألهم أوروبا كثيراً من اتجاهاتها الفنية المعاصرة بل شاركه في ذلك الفن القبطي ثم الفن الاسلامي . ولكننا لا نعيش على الماضي فحسب . فنحن وان كنا بدأنا حركتنا التشكيلية الجديدة في بداية القرن العشرين ، فاننا لم نتمكن حتى الان من ابراز الشخصية المصرية في أعمالنا التشكيلية » . وما نخشاه أيضا أن تكون روح النواكل العامة لم تعد تعني الفنانين العناية المرجوة . فقد مدت الدولة يد العون الى الادباء والفنانين ولكن يبدو ان الادب والفن لم يفيدا كثيرا من هذه المساعدة .

ونذكر هنا كلمة مدير ادارة الفنون الجميلة التي ألقاها في اليوم التالي في مؤتمر الفنون التشكيلية ، فقال : « أن المتفرغين ليست لهم امتيازات » . وأضاف انه يعلن بصراحة أمام الدكتور ثروت عكاشة ان المتفرغين لم ينل واحد منهم أي جائزة دولية في المعارض التي أقيمت في الخارج وانما الذين حصلوا على الجوائز هم من غير المتفرغين أمثال المرحوم محمد ناجي والفنان صلاح عبد الكريم .

ولكننا نجد في حياتنا الثقافية ما يخفف من توجسنا من ذلك الاهتمام بادبائنا الكبار ، فقد أخرجت دار الهلال كتابين أحدهما عن طه حسين والاخر عن العقاد صدر في الذكرى الاخيرة له . والاهتمام بالادباء الكبار ليس تقديراً لاشخاصهم فحسب بل هو علامة على انتباه الامة ويقظتها وتمسكها بالقيم الفكرية والاخلاقية التي ينطوي عليها أدب الكبار .

وهناك ذكرى أديب ثالث كبير رحل في مثل هذا الشهر منذ عامين شغل الحياة الثقافية أمدا طويلا وبث الروح والحياة في كثير من أبنائها الذين يواصلون رسالة الفكر والادب بعده . وقد افتقدنا بفقده الكلمة الاخيرة التي كانت تأتي في نهاية كثير من المعارك التي كانت تدور على مسرح الفكر في مصر فتكون فصل الختام .

ذكريات مع (بابا مندور)

قد تصادف في الوسط الثقافي أديبا له ثقافة الدكتور مندور ونفاذ بصيرته ولكن من النادر أن تصادف من يجمع بينهما وبين الابوة .

انني أشعر الان ، وأنا أكتب عنه ، انه « بابا مندور » قبل كل شيء . يوم فقدته فقدت كل أمل لي في أن أكون ابنة للمرة الثانية . والابوة في شخصية الدكتور مندور ليست سمة أخسها وحدي بل هي سمة من أوضح السمات التي تتبدى في شخصيته والتي تفرض نفسها على كل من يعرفه وبخاصة من الجيل الذي تتلمذ عليه ونهل من علمه الوفير ومشاعره الفياضة بالخير . كان الدكتور مندور شديد العطف والحدب على شباب الادباء ، فكأنه كان يعلم ان الفلم بلا عطف يشق طريقه الى النفوس بمشقة كبيرة .

وما تزال في خيالي صورة « بابا مندور » جالسا فوق أريكته بغرفة مكتبه في منزله يتحلق حوله جمع من تلاميذه يصغون معه الى زميل لهم يقرأ قصيدة أو قصة أو بحثا .. وبعدها يبدي مندور ملاحظاته وتعليقاته فيجذب اليه آذان تلامذته فيصغون في شغف واهتمام وهو يفيض عليهم من علمه بأسلوبه البسيط الذي يخيل للسامع أنه لا يقتضيه جهدا أو انه علامة على بساطة الافكار التي يحملها عقل الدكتور مندور . ولكن الامر ليس كذلك ، فانها بساطة لا تتأتى الا للقادرين على استيعاب أصعب المشاكل وأعمق الثقافات وهضمها وتمثلها حتى تستقر في الوجدان ويجري بها اللسان في كلمات واضحة سلسة .

وقد استطاع عطف الدكتور مندور أن يستل العداوة من نفوس كثير من مخالفيه ويحيلها الى صداقة . لقد كان يجتلب ود الناس بيسر وأصالة لانه صاحب قلب كبير . فقد روى الاستاذ الحساني حسن عبد الله ـ وكان قد خاصم الدكتور مندور مخاصمة شديدة على صفحات مجلة الاداب حول رأي الدكتور في تجديد عروض الشعر العربي ـ روى على صفحات مجلة الرسالة في العام الماضي .. كيف التقى به بعد الاختصام ، فقال : ـ « في أول زيارة أهدى الي بعض كتبه وكتب على أحدها « الى الصديق المشاكس سابقا » قلت ربما تستمر المشاكسة يا دكتور ؟ فتناول كتابا اخر وكتب في اهدائه « الى الصديق المشاكس لاحقا » ثم استدرك قائلا : ولكن المهم أن تكون المشاكسة في سبيل الحق . وتناول كتابا ثالثا وكتب « الى الصديق المصر على المشاكسة في سبيل الحق » .

هكذا كانت سماحة الدكتور ودعاباته .. ومن خفة روح مندور وسرعة بديهته انه كان يكتب اهداءات كتبه الى مريديه من وحي اللحظة التي هم فيها .. واذكر ان الاستاذ صلاح عبد الصبور كان يوما عنده ، وأخذا يطالعان في جريدة « الاخبار » المعركة الدائرة بين صلاح عبد الصبور والاستاذ عباس محمود العقاد ، وكان العقاد يسمي صلاح في هذه المعركة بـ (سي عبده) .. وكان هناك كتاب جديد للدكتور مندور يريد أن يهديه لصلاح .. فكتب الاهداء « الى سي عبده » .

وهم يومذاك أن يكتب اهداء لي ، واتفق في تلك اللحظة أن أبدت زوجته الشاعرة السيدة ملك اعجابها بثيابي .. فكان اهداؤه « الى ابنتي الرشيقة » ولكن السيدة ملك لفتت نظره الى ان كثيرا من الادباء الاصدقاء يستعيرون كتبه مني . فاستدرك قائلا : « الى ابنتي الرشيقة أدبيا » .

وترجع بداية معرفتي بالدكتور مندور الى يوم قرأت له منذ زمن بعيد جدا نقدا في جريدة الشعب لاحد الكتب التي كنت قد فرغت من قراءتها توا ، فبهرت بآرائه . وقلت لنفسي : « لو ملكت الثقافة الموسوعية هذه والقدرة الفذة على التعبير بهذه الدرجة لكتبت نفس المقال وبترتيب الكلمات أيضا ! » . ومن يومها تتبعت مقالاته وكتبه هنا وهناك ، وبدأت مقالاته تخلق لي عالما جديدا ،

وتعرفني بأشياء لم أكن سمعت بها . وفي احدى مقالاته وجدته يكتب بحنو وعطف عن رسائل تلامذته في المعهد العالي للفنون المسرحية. فعرفت ان هناك معهدا بهذا الاسم واهتممت بالالتحاق به . وما أن حصلت على الثانوية العامة حتى ذهبت اسجل اسمي ، وكان في نظر العامله غير مضمون المستقبل فجمعت بينه وبين كليه الحقوق . وآخذ على هذا الجمع بعد ذلك انه تقليد (لبابا مندور) الذي كان يجمع بين كليتي الاداب والحقوق ، ونجح فيهما بتفوق . ثم حار بعد ذلك ، أي الطريقين يختار وهو يزمع السفر لمواصله دراسته في الخارج . وفي رأيه أخيرا على أن يذهب مبعوثا من كلية الآداب لدراسة الادب ولكنه لم يجعل دراسة الدكتوراه الاكاديمية تضيق من أفقه بل جعل نفسه ممنحة لكل الثقافات والفنون . وهذه الثقافة الموسوعية صفة من أعظم صفات ((المعلم مندور)) ولكنها ليست الصفة الوحيدة ، فالى جانبها صفه تفرق بين معلم مطبوع ومعلم موظف ، تلك هي الرغبة في الافضاء ، فقد كان الدكتور يبدو عليه الارتياح والغبطة وهو يفيض في شرح مسألة من المسائل التي تعني طلابه . وقد تركت فيه افناعه وتحليله للمسائل اثرا واضحا في تلاميذه حتى أصبح أسلوبه في التحليل وكلماته وتعبيراته طابعا لهم . لو سمعت من يقول (ان القانون لا يسري باثر رجعي الا اذا كان أصلح للمتهم) أو ان (الحيازة في المنقول سند الملكية) فستعرف على الفور انه خريج كلية الحقوق. واذا سمعت من يقول أن (البحث المجدي هو البحث الميداني) فهو خريج أقسام الاجتماع ..

أما اذا سمعت من يتناول كلمة محللا اياها تحليلا فيلولوجيا اجتماعيا فاغلب الظن انه من تلاميذ الدكتور مندور (مثلا يحلل الدكتور كلمة برجوازي فيقول ان برج تعني ((مدينه)) ، و ((زي)) تعني ((سكان)) ، فبرجوازي هم سكان المدينة . وهم طبقة تكونت بعد عهود الاقطاع التي كان الناس فيها ينقسمون الى سادة وعبيد ، وهي الطبقة الثالثة المكونة من التجار والموظفين) .

وقد كان للدكتور مندور طريقة ساحره في القاء المحاضرات تجعل الطلاب يخرجون وكأن المحاضرة قد نقشت في قلوبهم . وقد كنت أظن ان هذه صفة اكتسبها الدكتور من عمله الطويل في الاستاذية والتعليم ، ولكن الدكتور لويس عوض في كتابه ((مذكرات طالب بعثة)) المكتوب بالعامية يكشف لنا ان طبيعة مندور طبيعة معلم ، أو أنه جبل على التعليم وحب افادة الاخرين .

ومن علامات وضوح الفكر وصفائه عند الدكتور مندور ان كثيرا من كتبه التي يرجع اليها الباحث فيجد فيها مرجعا موثوقا به انما هي محاضرات كان يلقيها على تلامذته في المعهد العالي للفنون المسرحية (الادب وفنونه) أو في معهد الدراسات العربية (الشعر بعد شوقي – خليل مطران – عزيز أباظه .. الخ) . كان الدكتور يلمس حاجة الطلاب الى دراسة تاريخ النقد الادبي مثلا فيكون تقديره لهذه الحاجة اشاره أو لفته لذهنه يبدأ بعدها العمل ، لكنه لا يجلس الى مكتبه ومن حوله الكتب والجذاذات يخطط للموضوع كما يفعل معظم الاساتذه ، بل يذهب للاقبال على الموضوع ثم يتدفق بعد ذلك بالكتاب مملى على الطلبه بتلقائيه تتعجب لدقتها وكأنما قضى صاحبها في التخطيط لها زمنا طويلا . وهو اذا أملى على طلبة فرقة وجاء العام التالي أدخل بعض التغيير على ما كان أملاه ، ولكن الخطوط العريضة تبقى كما هي .

والدكتور مندور كثيرا ما يضمن محاضراته خواطر نكون قد عرضت له من وحي اللحظة أو قبل وقت المحاضرة . وهذه سمة من سمات المعلم الموهوب . أذكر اني كنت أقرأ له مسرحية شاترتون لالفريد دي موسيه ليملي علي مقدمة لها في سلسلة روائع المسرح العالمي – وكانت تصور معاناة بطلها الشاعر في قصور الامراء ، وكيف دفع به عرض أحد الامراء ليعمل خادما في قصره الى الانتحار . وكانت المحاضرة التالية في المعهد عن رعاية الدول الاشتراكية للفن والفنانين ، فوجدت الدكتور يمزج بين ما كنا نقرأه بالامس عن مأساة شاترتون والمحاضرة عن وجوب رعاية الفنانين مزجا تلقائيا مفيدا . ومن علامات الوضوح والاقتدار على الابانة أيضا عند الدكتور مندور انه اذا تهيأ لاملاء مقالة – وكان في آخر أيامه لا يكتب الا قليلا لضعف بصره بعد العملية التي أجريت له في رأسه – فهو يمليها دفعة واحدة لا يقطع املاءه تبديل أو تعديل الا في النادر ، وكأنه قد نحتها وجسمها في خياله قبل أن يبدأ في املائها . وهذه على ما نظن سمة كل كاتب أصيل كبير .

وفي نهاية هذه الكلمة القصيرة أقول اني لم أكتبها لاقيم الدكتور مندور أو اكشف جانبا من جوانبه الغزيرة بل كتبتها تنفيسا عن حزن ما يزال يحز في النفس على ذلك الاديب الاب . أما التقييم والتحليل والمناقشة فنتركها للنقاد الذين سيجدون في ذكراه فرصة يقولون فيها ما لديهم من كلام كثير يتفقون فيه مع الدكتور مندور ويختلفون معه كما كانوا يفعلون وهو ملء السمع والبصر .

نحن والسينما

من الظواهر الواضحة ان السينما في الجمهورية العربية المتحدة قد انتشرت انتشارا هائلا وطغت على كل وسائل التعبير الاخرى . فمجلاتنا الشهرية والاسبوعية (الهلال) (الكاتب) (المصور) (الكواكب) (الاذاعة) تصدر أعدادا ممتازة وملاحق خاصة عن السينما ومشكلاتها وضرورتها في حياتنا الاجتماعية . وقد أفردت الهيئات والجمعيات الثقافية والفنية المتخصصة أياما محددة في الاسبوع لتقديم عروض سينمائية . و (جمعية الانيليه) التي أنشأها جماعة من التشكيليين تعرض أفلاما عن الرسامين والمثالين مثل براك ، وفان جوخ ، وجوجان ، ورودان ، و (جمعية الادباء) تعرض أفلاما عن أدباء العالم جوركي ، بلزاك ، وشو ، و (المركز الكاثوليكي) يعرض أفلاما يشترط فيها أن تكون هادفة أخلاقيا . والمراكز الثقافيه في السفارات تعرض أفلاما ثقافية قصيرة (تسجيلية ودرامية) والسلفزيون في المنازل والنوادي يفوق هذه المجالات في نشر هذه الظاهرة على أوسع نطاق .

وتثير زوايا هذه الظاهرة سؤالين . أولهما هل يساهم هذا الاغراق السينمائي والتلفزيوني في تأكيد قيمنا الجديدة في أخطر مراحلنا (مرحلة البناء الاشتراكي) ؟ وكيف نبتعد بجماهيرنا عن الاعمال غير الفنية المبتذلة الرخيصة ونرغبها في الاعمال الفنية الرفيعة التي تعيد لها توازنها في صراعها من أجل أن تشكل حياتها من جديد ؟

ان العلم ونتائجه تقول ان هذا لن يتأتى الا اذا توافرت لدينا عوامل ثلاثه : رقابة دقيقه واعية لما يقدم الى جمهورنا ومحاولة رفعه والاخذ بيده الى أن يشتد عوده – وهي في هذا مطالبة بأن تسهم اسهاما ايجابيا في حماية الفن من طوفان السوقية والتهريج حتى يتم تثقيف جماهيرنا ، وتصبح ناضجة بما يكفي لتفرض أذواقها وثقافتها على الفن وأساليبه .

وقد دخلت الرقابة على المصنفات الفنية في مرحلة اكثر مرونة لحساسية الرقيب الجديد مصطفى درويش . فهو انسان مثقف واع . تسلم وظيفته الجديدة بعد كل التغييرات التي حدثت في وزارة الثقافة وأضفى معنى جديدا وأعطى مضمونا ثوريا للرقابة على الافلام في هذه الفترة الوجيزة نسبيا . فلم يسمح بعرض فيلم (الخرطوم) مثلا لانه أظهر شخصية جوردون في صورة (النبي) المخلص للشعب السوداني من الاستغلال والعبودية واساءته تصوير شخصية المهدي بعرضه في صورة التاجر بالاسر والمتعطش لاهدار الدماء حتى يصل الى أغراضه في السيطرة على العالم الاسلامي . وهو فيلم شبيه فيما يهدف اليه بفيلم (أربع ريشات) الذي عرض في الثلاثينات وكان يمجد الاستعمار

البريطاني في السودان ودور غوردون باشا في انقاذ السودان من براثن ثورة المهدي التحررية .

اختط الرقيب الجديد ـ بالاشتراك مع المركز الفني للتعاون السينمائي العربي ـ طريقة مجربة في الرقابة على الافلام التي يحمل مضمونها اكثر من وجهة نظر سياسية أو فنية . يعرضها ليس على الرقباء الفنيين فقط بل على المثقفين والسياسيين أيضا ، ليتعرف على أوجه النظر المختلفة حتى لا يظلم البلد المنتجة للفيلم ، ولا يحرم الجمهور من رؤية فيلم جيد .

وقد روقبت بهذه النظرية أفلام (دكتور زيفاجو) ، (الخرطوم) ، (مدموازيل) ، وبعد العرض بدأت المناقشة بين المسؤولين والمثقفين وفرروا رفضَ العرض الواسع لفيلم (دكتور زيفاجو) لان الاساس الفكري والمضمون الثقافي فيه ليسا ناضجين ، فقد وقف كاتبه الى جانب أعداء الثورة الروسية التي يعرضها الفيلم في صورة توحي بالعداء للبناء ، وحبها للتخريب ، بعكس الطبقة الارستقراطية الطيبة المسالمة التي تفعل الخير وتبني الحياة . وهذا مفهوم رأسمالي يجعل من الضروري منع هذا العرض المشوه والمفهوم الخاطىء حتى لا يساء فهم الثورة .

ورؤي أيضا منع فيلم (الخرطوم) للاسباب التي ذكرناها . أما فيلم (مدموازيل) الذي يصور حياة فتاة فاتها قطار الزواج ولقاءها بانسان يفجر كل حرمانها ، فقد رأت الرقابة حذف بعض اللقطات التي تصور فيه ذروة الانفجار لانها تسيء الى فكرة احترام المرأة .

ولكن الرقابة الواعية كما قلنا مرحلة لا بد ان توازيها الثقافة الواعية التي تهيىء لظهور الكاتب الحر ، القادر على التأليف الحقيقي، الذي أساسه الصدق في التعبير والاخلاص حتى يبرز في أعمالنا الفنية صفاتنا القومية والذاتية والفردية . وأعتقد اننا بدأنا نقطع أول الطريق الى ذلك . فعندنا الان عدد من الافلام المصرية المؤلفة تخطت مرحلة دوران الفيلم العادي أو الكوميدي أو الغنائي حول المحور التقليدي وهو وقوع البطل أو البطلة بين رحى الانسان الخير والانسان الشرير ، وانتصار الانسان الخير أخيرا مع ظهور كلمة النهاية . ولكن هذا التأليف ليس بالكثرة التي تعطي ميزات وملامح واضحة تكون مدروسة أو على الاقل تجعلنا نشعر ونتكلم عنها .

ولن نعرف هذا الا اذا وجد نقد خارجي يقول لنا هل لدينا مميزات يمكن أن تكون مدرسة في الفيلم المصري أو لا .

واذا افتقدنا من يقول لنا هذا ـ لعدم وصول افلامنا الى الخارج الواعي ـ فعلينا أن نخلق نحن جمهورنا الواعي الذي يسد هذا النقص . وهذا ما نحن بصدده ، فقد أنشأنا معهد السينما الذي يضمن لنا خلق جيل من الخريجين المثقفين الذين يقودون الفن السينمائي . ولكن يبقى الى جانب ذلك خلق الجيل المتفرج الواعي والقادر على تذوق الفن السينمائي الرفيع ، وعلى تقدير الانتاج الجيد والاعراض عن الرديء ليتم التجاوب بين السينمائي الجاد والمتفرج القادر على تذوق الفيلم الراقي .

ولن ينسى لنا ذلك المطلب الاخير الا عن طريق جمعيات الفيلم ، فنحن في حاجة الى انتشار هذه الجمعيات ليس في كل المحافظات بل في كل القرى . وألا يكون هذا الانتشار بعيدا عن المجال الحكومي، فلا بد ان تقدم لها الدولة كل التسهيلات المالية والتذاكر المخفضة في أروع الافلام ، وأن تنشىء لها مكتبات للسينما ومتاحف لتاريخها منذ لومبير وفترة الرواد الاوائل حتى تخرج بالثقافة السينمائية من المحلية الى العالمية . وقد أثبتت أسابيع الفيلم المقامة هنا هذا المفهوم ، اذ أن أروع أفلامها مثل (ايفان الصغير) ، (اشتريت أبا) السوفياتيين كانا من اخراج وتصوير شباب من هذه الجمعيات الفيلمية .

وتنقسم هذه الجمعيات من حيث الاهداف الى نوعين رئيسيين : جمعيات هدفها عرض الافلام السينمائية ودراستها ، وأخرى تنتج أفلاما للهواة . وتنتشر هذه الجمعيات بنوعيها في جميع انحاء الجامعة والاحياء الشعبية كما تنتشر في أوساط المثقفين أو عشاق الفنون المتنوعة . ففي الولايات المتحدة مثلا خمسة الاف جمعية لستمائة مليون نسمة . وفي البلاد الاخرى مثل فرنسا يبلغ عدد الجمعيات الفنية خمسمائة . وتنتشر هذه الجمعيات أيضا في اسيا وسوريا وتونس والجزائر والمغرب وبعض دول جنوب افريقيا .

اما عندنا في الجمهورية ، فنجد جمعية واحدة مقابل ٣١ مليون نسمة ، وهي تقوم بعمل جمعيات الفيلم بنوعيها ، من العروض والدراسة الى انتاج أفلام الهواة في حدود ضيقة جدا ، وهي تضم شخصيات من جميع مجالات الفن والفكر في الجمهورية العربية المتحدة . وقد أنشئت هذه الجمعية منذ ست سنوات من أعضاء ندوة الفيلم التي كانت تقيمها مصلحة الفنون حتى عام ١٩٥٩ ، وقد سجلت في وزارة الشؤون عام ١٩٦٠ وبدأت في قاعة دار الشعب حتى عام ١٩٦٣ ثم انتقلت الى متحف العلوم الذي تواصل فيه نشاطها حتى الان .

وتقيم الجمعية نشاطا أسبوعيا كل يوم ، حيث نرى في قاعتها الصغيرة غير المكيفة جمعا كبيرا من رجالات السينما والفنانين التشكيليين والكتاب والصحفيين وكل مهتم بهذا الفن راغب في تطويره . وتعرض في هذه القاعة اليتيمة أهم أفلام الموجة الجديدة (جول وجين) لجودار (على اخر نفس) لترفو ، (٤٠٠ قريبة) والافلام الكلاسيكية الهامة مثل (ايفان الرهيب) ، (المدرعة بوتمكن) لايزنشتين ، وكذلك الافلام الهندية الاصيلة الطابع لسابايا حيث رأينا افلاما ك (احلام الفقراء) . والافلام الايطالية لفليني ودي سيكا .

وفي محاولة الجمعية لسد نقص رغبة الجمهور في تنوع هذه الجمعيات تكونت ثلاث لجان للجمعية ـ وهي بصدد تكوين لجنة للتحكيم تكون مهمتها منح جائزة باسم الجمعية لاحسن فيلم مصري يعرض خلال العام ابتداء من يناير الى ديسمبر ـ وهي لجنة البرامج ،

قصة

الارض والفلاح والاصلاح الزراعي

في البلاد العربية

تأليف عبد الرزاق الهلالي

موسوعة لأغزر المعلومات التاريخية

في مختلف الاقطار العربية

تصدر في الشهر القادم عن

دار الكشاف

للنشر والطباعة والتوزيع

تلفون : ٢٩٦٨٠٥

لجنة لانتاج الافلام . وقد أنتجت حتى الان فيلمين الاول باسم (النهاية) من اخراج أحمد الحضري رئيس الجمعية ١٦ م ، وهو يصور رحلة بقوارب التجديف حول الجزيرة يستعرض من خلاله المناظر السياحية على الشواطىء المحيطة بها . والفيلم الثاني عن (الناس والاكل في رمضان) ، وهو من تصوير سعيد شيمي واخراج أحمد راشد . ويعتمد الفيلم في تصويره على اللقطات التي تؤخذ خلسة والتصوير غير الشمسي . أما اللجنة الثالثة فهي لجنة النشرة، وقد أشرفت على اصدار الاعداد السبعة التي ظهرت . وهي تصدر كل ثلاثة شهور ، والنشرات تمثل جزءا مهما من نشاط الجمعية .

وتصاحب مثل هذه الجمعيات في دور النشأة نشرة تعرف بمجهودها . وهي مشروع وأمنية لمجلة فنية متخصصة . لذلك فالدولة مطالبة وهي في سبيلها لتعميم جمعيات الفيلم الى اصدار مجلة متخصصة ، لتساير تطور هذه الجمعيات في خلق جيل من المثقفين السينمائيين ، وان تكون هذه المجلة على غرار مجلة المسرح في نشرها النص الكامل ، ولكن لا يبقى أن تكون على غرارها في اسناد رئاستها الى أحد رؤساء أقسام الجامعة فتنحصر في أناس بأعينهم أو قسم جامعي بعينه ، ونحن نريد لها ان تنفتح لتحتضن كل الاقسام والثقافات .

ولن يقف في سبيل هذه المجلة صعوبة قلة كتاب النقد السينمائي ولا ندرة المشكلات التي يتكلمون عنها . فعندنا الان اربع نشرات للسينما : نشرة المؤسسة المصرية العامة للسينما التي يرأس تحريرها أحمد بدرخان ، وقد صدر منها خمسة اعداد ، وهي تصدر كل ثلاثة شهور في ٣٢ الى ٤٤ صفحة ، وتوزع مجانا على السينمائيين وتنشر بعض المقالات الخاصة بالتكنيك وأخبار النشاط السينمائي وأوجه النشاط المختلفة للمؤسسة .

ونشرة المركز الفني للتعاون السينمائي العربي ، وقد صدر منها ستة أعداد ، وهي تصدر شهرية بالاستنسل في ١٦ ، ١٨ صفحة وتوزع مجانا على السينمائيين وتنشر اخبارا اكثر مما تنشر المقالات ثم تلخص كتابا عن السينما . ومن المنتظر أن يتولى نشاطها هيئة اليونسكو .

نشرة جمعية الفيلم التي تكلمنا عنها . فهي نشرة محدودة الصفحات ومحدودة التوزيع لضعف مواردها المالية في الوقت الحاضر ، اذ تعتمد في صدورها على تبرعات عدد من الاعضاء ، وقد صدر منها سبعة أعداد ويرأس تحريرها أحمد الحضري ، وتصدر كل ثلاثة شهور، وهي مطبوعة ، وتتضمن نشاط الجمعية وتقييما سريعا للافلام العربية التي ظهرت خلال ثلاثة شهور ، ومقالات عن الفن السينمائي ، وتعريفا بالمدارس الفنية والمخرجين العالميين ، وكذلك تنشر المحاضرات التي تلقى في الجمعية .

أما نشرة (دليل الفنون) التي يصدرها المركز الكاثوليكي فانها تحلل الافلام من الناحية الاخلاقية . ثم هناك المقالات والشهريات السينمائية في المجلات الادبية والفكرية ، وهذه على قدر من الجدية ، الا انها ترهق المهتمين بالسينما ولا تجذب اليها مهتما جديدا لذوبانها في مجموعة المقالات مختلفة المواضيع .

وقد يقول قائل : لماذا وعندنا مجلة (الكواكب) ؟ ونقول ان مجلة (الكواكب) نشأت كمجلة فنية تهتم بأخبار السينمائيين ، لا بأخبار التطور السينمائي وقيادته . وحاول المشرفون عليها فعلا تطويرها بادخال أبواب جديدة تهتم بالفن وتنشر بعض سيناريوهات الافلام الصغيرة ، ولكنها تعمل هذا بحذر شديد نظرا لان مجلة الكواكب لها جمهورها الذي سينفض عنها اذا ما هي حاولت التطور .

وقد يكون من الاجدى أن تقوم مجلة الكواكب الجديدة باصدار مجلة سينمائية جديدة متخصصة . فالمجلات السينمائية ضرورة من ضرورات التقدم في مجالات السينما . فهذه المجلات تعمل على تطور الفيلم ، وهي منتشرة في انكلترا وفرنسا واميركا والهند والدول الاشتراكية .

وقد توجهنا بمطلب السينمائيين هذا الى الاستاذ محمود العالم ، فقال ان البرنامج الجديد لدار الكاتب العربي ، لا يتهيأ لصدور مجلة سينمائية وفنية متخصصة فقط ، بل ايضا لاصدار مجلات متخصصة في العلوم .

ونحن في انتظار هذه المجلة ، نرجو ان تمتد يد الدولة لتساعد النشرات القليلة المتناثرة هنا وهناك .

العراق

قضية الكتاب العراقي ثانية

***

لم تعرف الحركة الادبية في العراق داء استعصى علاجه كداء تصدير وتوزيع الكتاب العراقي . طرحت المسألة في العهد الملكي المباد ثم في فترات الحكم الجمهوري وكتب عنها الكثير الا ان المسألة دائما تنتهي بغلق المناقشات بعد أن يعجز مقيموها عن ان يجدوا أذنا صاغية لهم .

ومن جديد حاولت اثارة هذا الموضوع عن طريق جهاز اعلامي واسع الانتشار ، ألا وهو جهاز الاذاعة ، فجاءت الحلقات الاخيرة من برنامج « الادب في أسبوع » على شكل مقابلات مع بعض الكتاب والناشرين والموزعين ، وحاولت من خلال هذه المقابلات التي اجريتها معهم أن نشارك معنا الرأي العام لمعرفة حقيقة وضع الكتاب العراقي .

وقد جاءت آراء السادة الناشرين والكتاب متفقة على ان الكتاب العراقي مقيد وانه لا يملك حريته كشأن شقيقه الكتاب العربي .

عبد الجبار محمود العمر رئيس تحرير مجلة بغداد التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد اقترح تأسيس دار نشر وتوزيع حكومية تتولى مهمة نشر وتوزيع الكتاب العراقي داخل العراق وخارجه .

عبد الرحمن حياوي قال : اننا نضطر أحيانا الى التحايل على القانون من أجل تصدير الكتاب العراقي الى الخارج .

وقال : يجب على الجهات المسؤولة أن تطلق الكتاب بدون قيد أو شرط وأن لا تعامله كما تعامل البضائع المصدرة .

قاسم محمد الرجب نادى بمثل ما نادى به عبد الرحمن حياوي وقال : لقد اضطررت أن أطبع بعض الكتب التي أنشرها في ايران او في لبنان حتى أستطيع بعد ذلك أن أصدرها بحرية .

وقال : أنا أعرف إن عملي هذا لا يخدم الكتاب العراقي كلية ، وضرب لي مثلا بالعشرات من الكتب التي تنام في مخزن مكتبته دون ان يجد الطريقة في تصديرها .

واطلعني على بعض الطلبات التي ترد من الدول العربية الشقيقة حول كميات كبيرة من الكتب العراقية الا انه يضطر للاعتذار .

علي الخاقاني ينادي بتأسيس دار توزيع من القطاعين : الشعبي والحكومي . وقال : اننا اجتمعنا بهيئة من وزارة الثقافة والارشاد ودرسنا هذا الموضوع ولكن القرارات حفظت بعد ذلك ولا أدري ما الذي آلت اليه .

أما جريدة « صوت العرب » فقد طلعت علينا بعددها الصادر يوم ١٣ ـ ٣ ـ ١٩٦٧ مبدية وجهة نظرها حول الموضوع وقالت :

(مسألة انشاء مؤسسة حكومية للتوزيع ما زالت حلما من الاحلام ويبدو ان ليس في نية أحد انقاذ الكتاب العراقي من محنته ، ثمة اقتراح يبدو لي أنه عملي ، والاقتراح أقدمه لوزارة الثقافة والارشاد ، وقد اخترت الوزارة لانها أول المصادر المسؤولة أدبيا عن هذا الكتاب ولانها منتج من منتجيه ثم لانها أقدر في التفاوض على حل « مشكلة التحويل الخارجي » ، أما الاقتراح فهو انشاء مراكز في بعض العواصم العربية لا سيما القاهرة وبيروت والجزائر لتوزيع الكتاب العراقي) .

ثم قالت « صوت العرب » :

ولنبدأ بمركز واحد اذا كانت التكاليف اكبر من ان تتحملها الامكانيات المالية للوزارة ، ومثل هذا المركز لا يكلف اكثر من بضعة آلاف من الدنانير سنويا ، واذا كان هذا المبلغ مصيره الضياع فلا بأس من التضحية اذ ان التجربة تستحق) .

وهكذا نرى ان السبب كله يقع على عاتق وزارة الثقافة والارشاد ، فبيدها وحدها زمام المبادرة وانها تستطيع بما لها من صلاحيات ان تختصر الطريق الطويل من آجل تصدير الكتاب العراقي وتقديمه للمكتبة العربية ليقف بجانب شقيقه الكتاب العربي وان لا يظل وصوله الى الخارج عن طريق الهدايا الشخصية فقط .

بقيت هناك نقطة أخرى هي : هل يقبل القارىء العربي على مطالعة الكتاب العراقي ؟!

أعتقد انه لا بد من التضحية بادىء الامر ، ولا بد من اعادة المحاولة حتى نستطيع خلق جمهور للكتاب العراقي ، ولا يأتي هذا عن طريق مادة الكتاب وحدها ولكن عن طريق اخراجه ايضا . وقد طالب الناشر عبد الرحمن حياوي نقابة عمال المطابع بارسال العمال الى الخارج للتدريب على طرق الطباعة الحديثة . اذ ان الطباعة عندنا ما زالت تجبو ببطء دون متابعة طرق الطباعة الحديثة .

واذا بقي الكتاب العراقي في حدوده المحلية فانه لن يأتي بربح مادي لا للمؤلف ولا للموزع ، فأبرز كاتب مثلا لا يستطيع ان يبيع من كتابه أكثر من ١٥٠٠ نسخة في أقصى الاحتمالات اللهم الا اذا استثنينا مؤلفات الدكتور علي الوردي ، فقد باع كتابه الاخير ٧٠٠٠ نسخة في أول أسبوع . وبهذا نرى ان ١٥٠٠ نسخة لا يمكن ان يسد بيعها نفقات الكتاب اذا اقتطعنا منها ٤٠ ٪ اجور التوزيع . اما في حالة تصدير الكتاب الى الخارج فان العدد سيتضاعف حتما الى ٨٠٠٠ نسخة أو ١٠٠٠٠ . ان مواصلة الالحاح في طرح قضية الكتاب العراقي ستأتي أكلها حتما ما دامت النية متوفرة خصوصا من الجانب الرسمي .

منع مجلة حوار

أصدرت وزارة الثقافة والارشاد العراقية قرارا بمنع مجلة «حوار» من دخول العراق ومصادرة ما يرد منها في المستقبل ، وجاء هذا القرار بعد مقالات عديدة نشرتها الصحافة العراقية طالبت فيها بمنع هذه المجلة على غرار ما حدث في الجمهورية العربية المتحدة .

ومعركة الادباء عندنا ضد « حوار » بدأت بصورة واضحة عند فوز الدكتور يوسف ادريس بجائزتها وفترة الصمت التي عقبت ذلك من جانب الفائز مما جعل البعض من المعجبين بفن يوسف ادريس ومواقفه الوطنية يتصورونه قد وافق على هذه الجائزة ، فتصدى الزميل ابراهيم الزبيدي للموضوع بمقالة أخذ فيها يوسف ادريس على هذا الموقف بصفته كاتبا يساريا ، ولكن يوسف ادريس قد برهن على اخلاصه لموقفه برفضه الجائزة انذاك .

ولم تهفت حملة الصحافة بل ظهرت مقالات متعددة في جريدة العرب والثورة العربية والمنار تطالب فيها بمنع هذه المجلة من دخول العراق ، وكان هناك بعض الادباء يقفون موقفا وسطا من هذه القضية ويقولون : لا بأس من دخولها الى العراق ما دام قراؤها من المثقفين وهم يستطيعون تمييز المقالات المدسوسة فيها وجوبه هؤلاء بحملة أعنف وكتب الزميل سامي مهدي في جريدة « صوت العرب » يقول :

(مما يثير عجبي هذه الازدواجية الغريبة التي تدمغ سلوك بعض العاملين في الحقل الادبي . فمن جهة يرفع هؤلاء آلوية اليسار والتقدمية بكل تبجح ويتحدثون عن الجماهير الواسعة وما الى ذلك من مسميات طويلة عريضة ، ومن جهة أخرى يهربون بأقلامهم الى مجلة مشبوهة يمولها الراسمال الاميركي وتشرف عليها وتوجهها المخابرات الاميركية ووكلاؤها ، أعني بذلك مجلة ـ حوار ـ نرى أي تبرير يقدمه هؤلاء الازدواجيون لافعالهم الشنيعة ؟ أهكذا تفعل المكافأة المالية المغرية بالناس ؟ تمسخهم الى حد الاستهانة بقيمهم ذاتها والتطاول على أبسط قضايا الالتزام والاخلاق . أن هؤلاء الازدواجيين الذين يفذون هذه المجلة القذرة بأقلامهم ويفتحون لها ابواب الرواج والانتشار أحق بالادانة لان كل التبريرات التي يقدمونها لا توازي الترويج لسموم حوار . ان قلما يكتب في حوار يجب أن يكسر لان مثل هذا القلم ليس الا خنجرا يطعن القيم والاخلاق طعنة جبان . وان وجوها تتبجح في حوار لا يكفيها الصفع بل التمريغ في الوحل لان الوحل مكانها) .

وقد قابلت الصفحات الادبية في الصحف العراقية هذا القرار بارتياح ، فجريدة « صوت الجامعة » التي يصدرها طلبة قسم الصحافة بكلية الاداب كتبت في عددها الاول حول هذا الموضوع تقول :

(وزارة الثقافة والارشاد قررت منع مجلة حوار من دخول العراق، وحوار مجلة فكرية تمولها وتغذيها جهات استعمارية ، والمتتبع لها يستطيع أن يلاحظ انها تحاول بث مفاهيمها بأسلوب هادىء « وموضوعية » مقنعة تحت ستار معاداتها للشيوعية محاولة بذلك شراء بعض الاقلام بمختلف السبل ... وحسنا فعلت الوزارة) .

واعتقد هنا ان واجب المجلات العربية التقدمية ـ في الجمهورية العربية المتحدة خاصة ـ أن تفتح أبوابها لاقلام ادباء العراق على غرار ما تفعل مجلة الاداب ومجلة الاديب في لبنان ، لان ادباء العراق يعانون من محنة المجلات الادبية ، وان مجلة واحدة تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقية لا يمكنها ان تستوعب كل الاقلام وكل الاتجاهات ، ولذا تهاجر هذه الاقلام ولكننا نريد هجرتها الى أرض أهلها وأخوتها لا لارض مزروعة بالالغام .

بغداد — عبد الرحمن مجيد الربيعي

قريبا

الجوع والقمر

قصائد للشاعر

محمد عفيفي مطر

منشورات دار الاداب